ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Maha Ali Ahmed Jasim
Directorate of Education, Nineveh
Zanazil Boys' Secondary School
Email:
Maha.aIi.1987a@gmaiI.com

Keywords:
semantic fields, poetic discourse, Islamic era, Umayyad Caliphate, imagery

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	21 Jul 2023
Accepted	15 Sep 2023
Available online	1 Oct 2023

Semantic Fields and Meaning Constructions: Islamic Poets as Exemplars

A B S T R A C T

This study falls within the scope of efforts to analyze Islamic poetic texts through the lens of the theory of semantic fields. This theory is instrumental in unraveling the hidden meanings and implications underlying certain words employed in the text, aiming to achieve the poet's specific intentions. It explores the various layers of discourse present in the poetic message, based on the principles of lexicographic stylistics. With this purpose in mind, the study focuses on the stylistic level of the lexicographic field by examining select examples from the literature of the early Islamic era and the Umayyad Caliphate. The aim is to unveil the intricacies of their poetic discourse by utilizing multiple semantic fields.

© 202 3LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss51.3238

الحُقولُ الدّلاليّةُ، وتَشكُّلاتُ المَعنىٰ (الشّعراءُ الإسلاميّونَ أُنموذجًا)

م.م مها علي أحمد جاسم /مديرية تربية نينوى / ثانوية الزنازل للبنين

الخلاصة:

تأتي هذه الدّراسةُ في إطارِ الجهودِ المبذولةِ لِتحليلِ النصوصِ الشّعريَّةِ الإسلاميةِ في ضوءِ نظريةِ الحقولِ الدّلاليةِ، تلكَ النَّظريةُ المنوطُ بها تعيينُ المعنى الدِّقينِ والدلالةِ الكامنةِ وراءَ بعضِ الألفاظِ الموظَّفةِ في النصِّ بُغيَةَ الوصولِ بِهَا إلَى غايةٍ بِعينِهَا لَدَى الشَّاعرِ، وما تُحصِّلُه مِن مغازٍ اشتملَ عَلَيهَا خِطابُهَا الشَعريّ، عَلى وفقْ مَا يُوجِبُهُ هذا المُستوَى المعجميُّ فِي صورَتِهِ الأُسلوبيةِ.

وانطلاقًا مِن ذلِكَ الغَرضِ تخيّرتُ الدّرسَ الأسلوبيَّ فِي مستواهُ المعجميّ؛ لِصياغةِ أهدافِ هذا البحثِ، عَبرَ تحليلِ بعضِ النماذجِ المُنتقاةِ مِن أدبِ العصرينِ الإسلاميّ الأوَّلِ والدَّولةِ الأمويَّةِ، لكشفِ مُعمَّياتِ خطابِهَا الشِّعرِيّ، مِن خلالِ حقولِها الدّلاليَّةِ المُتعددةِ.

الكلماتُ المِفتاحيةُ(الحقولُ لدّلاليةُ، الخطابُ الشعريُّ، العصر الإسلاميُّ والأُمويُّ، الصُّورةُ)

المُقدّمة

الحقولُ الدلالية نظريةٌ عربيةٌ قديمةٌ أرجعتْ كلَّ فئةٍ من المُفرداتِ ذاتِ الدّلالةِ الخاصّةِ التي تُميّزُها، باشتراكِها جميعًا في تأديةِ وظيفةٍ واحدةٍ إلىٰ مضمونٍ عامٍّ تُعبّرُ عنهُ كلُّ مُفردةٍ منها علىٰ صورتِها التي تقتربُ بها من نظائرِها في الحقلِ نفسِهِ، أو تختلفُ عنها اختلافًا يسيرًا لا يُؤثّرُ في عمومِ دلالتِها علىٰ ما تدلُّ عليهِ تلكَ النظائرُ من وجوهِ المعاني.

- ذلكَ برَدِّ كلِّ جماعةٍ من تلك المفرداتِ المعجميةِ إلىٰ حقلٍ ما تنتمي إليهِ وتدلُّ عليهِ وتُظهرُ دلالتَهُ بما يميزُه عن غيرِه من سائرِ حقولِ الدلالةِ التي تتفقُ مع ذلكَ الحقلِ في جانبٍ وتختلفُ معَهُ في الدلالةِ من عدةِ جوانب، كالجمعِ بينَ المُفرداتِ الدّالّةِ علىٰ الألوانِ في حقلٍ، والدّالّةِ على الحرب في حقلٍ آخرَ، والدّالةِ على السّلاح في حقلٍ ثالثٍ...، علَى: " أن تُوضعَ كلُّ المفرداتِ المنتميةِ إلى حقلٍ ما تحتَ لفظٍ عامٍّ يجمعُها، مثالُ ذلكَ كلماتُ الألوانِ في اللغةِ العربيةِ، فهي تقعُ تحتَ المصطلحِ العامِّ (لون)، وتضمُّ ألفاظًا مثل/ أحمر – أزرق – أصفر... (أبو العنين، 2007 ,ص27)

تندرجَ كلُّ مجموعةٍ منهَا تحتَ كلمةٍ إلىٰ غيرِ هَٰذا مِمّا يُبرزُ قيمةَ التّرادفِ من ناحيةٍ، وقيمةَ الاشتراكِ اللّفظيّ من ناحيةٍ أُخرىٰ، وقيمةِ التّكرارِ والاشتقاقِ، كلٌّ في ضوءِ بلاغةِ الاستعمالِ النّصيّ لِهَٰذهِ المُفرداتِ الموضوعةِ بإزاءِ مدلولاتِها في حقلِها الّذي يتّسعُ لاستيعابِ عددٍ غيرِ محصورٍ من الكلماتِ في ذٰلكَ الحقلِ... إلخ.

ومعَ ما للعربِ مِن سبقٍ ملحوظٍ في استكشافِ هَٰذا المسلكِ اللُّغويّ، لسنا نُنكرُ علىٰ الدّرسِ اللّسانيّ الحديثِ – خاصّةً الألمانيُّ - فضلَهُ في وضعِ النّواةِ الثّانيةِ لِذلكَ العِلمِ الّذي جعلَ منهُ مادةً ثريةً لقراءةِ مقاصد الشعراء في نصوصهم؛ من حيث كان لتوظيف هذه الحقول بكثرة أو بقلةٍ في شعرِ أحد الشعراءِ أثرًا مبرزًا لعددٍ من المقصديات الكامنةِ في عمقِ البنية الشكلية.

ومن ثمّ فإنّ موضوعَ دراستنا قد يستهدفُ تحليلَ بعضِ نماذجَ لشعراءِ الصدر الأول للإسلامِ والأمويين، وفقًا لتلك النظريةِ؛ لتحديدِ مقاصد تلك النماذجِ بالرجوعِ بها إلىٰ اللغةِ التي نُظِمت بها في حقولها المختلفةِ، علىٰ هذا النحوِ:

١) التعريف بنظرية الحقولِ الدلالية، ومدىٰ ما تؤثرُ فيهِ من قراءاتٍ متعددةٍ للنصّ الشعريّ

٢) ارتباط الحقولُ الدلالية بنوعِ الصورةِ البيانيةِ، ومنعكساتُ تلك الحقولِ علىٰ ملامحِ إنتاجِ الصُّورة.

٣) أنواعُ الحقولِ الدّلاليةِ، في الحبِّ، والبغضِ، والفخر، والهجاء...إلخ.

علىٰ أن يكونَ سلكِي في هَـٰذهِ الدراسة مُنتَهِجًا نهجَ الدّرسِ الأسلوبيّ في ضَوءِ المُستوىٰ المُعجميّ علىٰ نحوِ ما سيَتّضحُ لَنا في تحليلِ النّصوصِ المُنتقاةِ مِن شِعرِ صدرِ الإسلامِ، والدّولةِ الأُمويّةِ.

-المِحورُ الأوَّلُ: التعريف بنظرية الحقولِ الدلالية، ومدىٰ ما تؤثرُ فيهِ من قراءاتٍ متعددةٍ للنصّ.

1-1الحُقولُ الدّلاليّةُ فِي التُّراثِ العَربيّ:

لم تصدر نظريةُ الحقولِ الدّلاليةُ في الدّرسِ اللّسانيّ المُعاصرِ عَن لا شيءٍ، بَل إنّ لها مِن صنيعِ عُلماءِ اللّغةِ العربِ اسمتدادًا ورافدًا أُخِذتْ منهُ، ولعلَّ فيما حمَلَ بعضُ عُلمائنا اللُّغويينَ علىٰ عاتقِهم العملَ عليهِ من إفرادِ بعضِ مُصنّفاتِهم بفئةٍ مُعيّنةٍ من الدلالةِ، أظهرَ الحُجّةِ علىٰ صدقِ حديثِنا في ذلكَ الصّددِ.

وجلاءُ ذلكَ في جهودِ الأصمعيّ في كتابِه (الإبل)، والجاحظِ في كتابِهِ (الحيوانِ) واختيارِ الدميري في كتابِهِ (حياةِ الحَيوانِ الكُبرىٰ)، وانتقاءِ أبي عُبيدةَ ابنِ المُثنّىٰ لإفرادِ تصنيفٍ لهُ عن الخيلِ وصفاتِها تحتَ اسمِ (كتابِ الخيلِ)، وفِعلِ ياقوتَ الحمويّ في مُعجمِ البُلدانِ... ومَا إلىٰ ذلكَ مِن الكُتبِ الّتي تناولتْ بعضَ مُفرداتِ اللُّغةِ تحتَ موضوعٍ بِعَينِه، بوضعِها جمعيًا تحتَ ما يُرجعُها إلى أصلٍ دلاليّ واحدٍ من المفرداتِ التي تُعدُّ أصلًا لتلك الكلماتِ ذات الدلالةِ المتقاربةِ في الأداءاتِ الوظيفيةِ، كادراج السيفِ، والرُّمحِ، والخنجرِ، والنبلِ، والسَّهم، والطعنِ والضَّربِ... إلخ، تحتَ مفردةِ (الحرب).

ومن بينِ تلكَ الجهودِ التي حظيتْ باهتمامِ وعنايةِ الدَّارسينَ، والتي تدلُّ على رسوخِ قدمِ النقادِ اللغويينَ العربِ في هذا العلم قديمًا، ما قامَ الإمامُ اللغويُّ أبو يُوسف يعقوبُ ابنُ إسحاقَ السِّكيت، في كتابِه (تهذيب الألفاظِ) الذي أودعَ فيهِ كلَّ جماعةٍ من المفرداتِ العربيةِ تحتَ بابٍ عنونَ لهُ بالكلمةِ الأُمِّ الجامعةِ لشتاتِ هذه الكلماتِ.

ففي صنيعِه هذا ما يدلُّ على تنبُّهِه لأنَّ شيئًا ما يجمعُ بين كلِّ مجموعةٍ ذاتِ دلالةٍ على معنًى ما من معاني العربيَّة المتعدّدةِ، تحتَ مفردةٍ معبّرةٍ عنها تعبيرًا يُبرزُ قيمةَ الترادفِ بينها وبينَ كلِّ كلمةٍ من مفرداتِ تلكَ المجموعةِ، فنراهُ يجمعُ - مثلًا- الألفاظَ الدالَّةَ على الخصبِ تحتَ عنوانٍ رئيسٍ يضمُّها جميعًا، والجدبِ، والجماعة، والكتائب، والاجتماع...إلخ، كذلك.(السكيت،1998,ص 8)

هذا، إلى جانبِ عملِه في كتابِه (الأضداد) ممَّا يُناسبُ بهِ أحدَ مستوياتِ الدلالةِ في علاقتِها المتضادَّةِ(السكيت،1998,ص8) ومن إشادةِ الدكتورة شهرزاد يونس بجهودِ العربِ القُدامَى في السَّبقِ المنهجيّ إلى ابتكارِ أُصولِ وقواعدِ الحقولِ الدّلاليةِ يقولُ: " فالمتأملُ في التراثِ العربيّ حتَّى نهايةِ القرنِ

الرّبعِ الهجريّ، يجدُ أبحاثًا قد تبوَّأت مكانتَها...، فناقشوا قضايا التَّرادفِ والمشتركِ والتَّضادِّ التي ستُصبحُ مبحثًا مُهمًّا في نتظريةِ الحقولِ الدلاليةِ عندَ المعاصرينَ (بن يونس , 2016,ص8)

2-1 الحُقولُ الدّلاليّةُ فِي النّظرةِ الغَربيّةِ:

سبقَ لنا الحديثُ عن فضلِ الدّرسِ اللّسانيّ المُعاصرِ في تحديدِ ملامحِ نظريّةِ الحقولِ الدّلاليّةِ، وإظهارِ تأثيرِها في صياغةِ الدلالةِ النّصيّةِ في الخِطابِ الشّعريّ - خاصَّةً - معَ الأخذِ بعينِ الاعتبارِ ما للعربِ من فضلِ السّبقِ في اكتشافِ معالمِ تلكَ النّظريّةِ الأُولىٰ، ووضعِ لَبِنَتِها الأساسيّةِ، وبَقيَ لَنا هُنا أن نَضعَ أيدينا علىٰ السّماتِ العامّةِ لخصائصِ تلكَ النّظريّةِ في ضوءِ علمِ اللّغةِ النّصيّ المُعاصرِ.

مُنطلقينَ من تاريخيّةِ النّشأةِ، مارّينَ بِمراحلِ التّطوُّرِ،إلىٰ بلوغِ مرحلةِ النّضوجِ، وقد كانَ لأصحابِ اللسانيّاتِ الألمانِ السّبقُ إلىٰ الحديثِ عن تلكَ النّظريّةِ، من خلالِ قيامِ عالمِ اللُّغةِ الألمانيّ (إبسن) بـ: "دراسةِ مجموعةِ كلماتٍ تنتمي إلى حقلٍ دلاليٍّ واحدٍ، وهو الحقلُ الخاصُّ بالأغنامِ، وما يتعلَّق بها (محمد , 2007,ص 47)

1-3 أنواعُ الحُقولُ الدّلالِيّةِ، وتصنيفاتُها، وعلاقتُها:

وتَتشعّبُ الحقولُ الدّلاليّةُ بحسبِ إيرادِها، ومُقتضىٰ حالِ المُخاطبِينَ بهَا، إلىٰ عددٍ من التّقسيماتِ، الّتي تُلزمُ الشّاعرَ بِضرورةِ الإتيانِ بعضِ المُفرداتِ المُتساوقةِ في خِطابِهِ علىٰ نحوِ ما يُوجِبُه هَـٰذا الخطابُ، موظِّفًا في ذلكَ واحدًا أو أكثرَ من مستوياتِ الدلالةِ في صورتِها الترادفيةِ، أو الاشتراكيةِ، أو الضديَّةِ (أبو العينين، 2007,ص/ 25 – 126)

مُنوّعًا في ذلك بينَ مَا يُؤدّي بهِ إلى التَّجسيدِ أو التَّشخيصِ، " حيثُ تُسهمُ في تجسيدِ المعنى وتمثيلِ الدلالةِ (أحمد الطويل،2006, ص/227)مِن خلالِ تَكرارِ بعضِ المُفرداتِ بنفسِها معَ تغييرِ بنائِها الصّرفيّ، كمجيئِهِ بِكلمةِ النّفرَةِ معَ النَّفَرِ - مثلًا-، أو باشتقاقِ بعضِها مِن بعضٍ لغرضٍ يقضِي بِذلكَ، كاستصحابِهِ (الأكلَ) معَ (الآكلِ) أو (المَأكولِ)، أو بِربطِ بعضِها ببعضٍ فِي سياقٍ لُغويٍّ مُبرزٍ لمَدىٰ اتّصالِها المعنويّ كإيرادِ الفَحمِ أو القارِ مُصاحبًا للسّوادِ، أو الإشراقِ مُلاصقًا للبياضِ...، ومِمَّا تقدَّم يُمكنُ الوقوفُ علَى أنواعِ الحقولِ الدلاليةِ، وهيَ أكثرُ من أن تنحصرَ في كلمةٍ أو مجالٍ بعينِه؛ لتعدُّدها بتعدُّدِ أغراضِ الكلامِ المدلولِ عليهِ بكلِّ كلمةٍ منها في مجالِها، ومنها: " ألفاظُ القرابةِ والألوانُ، والنبات، وألفاظ الحركة، والخواصّ الفكرية، والجمالياتِ...(الحسحاس، 2007 ص27)

أمَّا بالنسبةِ لتصنيفاتِها، فهي على نحوِ ما جاءَ في كتبِ علومِ الدلالةِ المعاصرةِ، كما يلي:

1-حقل الموجودات

2-حقل الأحداث

3-حقل المجردات

4-حقل العلاقات

على حينِ دعت الضرورةُ إلى أن يكونَ بينَ كلٍّ من تلك الحقولِ المختلفةِ بدلالاتها المتفاوتةِ علاقةً تؤطِّرُ لها من خلالِ واحدٍ من أربعةٍ،هي: (الترادف، التضمين، الجزئية والكلية، التضاد)، ولكلٍّ من تلك العلاقاتِ أثرُه في بناء المعنى داخلَ النصِّ وإنتاج الدلالةِ المرادة منهُ(الحساس, 2007,ص27) نقفُ عليهِ بشيءٍ من البسطِ عندَ تحليلِ النماذجِ المُنتقاةِ من شعرِ الإسلاميّين في هذه الدِّراسة.

- المحوَرُ الثَّاني: ارتباطُ الحقولِ الدلالية بنوعِ الصورةِ البيانيةِ، ومنعكساتُ تلك الحقولِ علىٰ إنتاجِ الصُّورةِ.

تعدُّ الصورةُ الفنيَّةُ في بناءِ أيٍّ من النصوصِ، لا سيّما الشِّعرَ مِن أهمِّ ما يَميزُ الخطابِاتِ الأدبيَّةِ عن غيرِها من أنواعِ الخطاباتِ الأخرَى؛ فَإنَّ في التصويرِ ما يُراعِي جماليَّةَ النَّمطِ الأسلوبيِّ، وإفراغِ الدلالةِ في قالبٍ فنيٍّ جاذبٍ لمُتلقِّيهِ مُنبِّهٍ على نِسبةِ الإبداعِ التي يتألّفُ منهَا النصُّ الشعريُّ خاصَّةً.

وليس ثَمةَ من شكٍّ في أنَّ للصُّورةِ ارتباطًا قويًّا بدلالةِ الألفاظِ السياقيةِ الموظفةِ في معنًى بعينِه في مقامٍ بعينِهِ، يحدثُ هذا الربطُ بواسطةِ العلاقةِ بينَ ثلاثيةٍ دلاليةٍ يُشكِّلُها الدالُّ، والمدلولُ والمرجعُ، بحسب دي سوسير(موافي،2010,ص/213) ومن تلك العلاقات التفاعلية بين هذه الثلاثةِ تنتجُ الصورةُ، ويتمُّ ذلك نتيجةَ التحولُ الطارئُ على دلالةِ المفردة داخلَ سياقها، فتنقلبَ من صورتِها التوصيليةِ إلى صيغةٍ أخرى يحكم بها المقامُ، أطلق عليها (ميشيل ريفاتير) اسمَ الالتفاف الدلاليّ، "باستبدال دلالة العلامةِ بدلالةٍ أخرَى تخرجُ بها عن أحيازِ التوصيليةِ إلى الكناية أو الاستعارة" **(جوده نصر, 1984, ص/ 128،)**

وَمن أبرزِ ملامحِ التصويرِ القائمِ عَلى أحدِ الحقولِ الدلاليةِ في شِعرِ الإسلاميينَ، قولُ حسانِ بن ثابتٍ (رضي الله تعالى عنه) حيثُ عارضَ الزبرقان بن بدرٍ، وكانَ هذا الأخيرُ فاخرَ على المسلمينَ بالعزِّ التليدِ والسلطانِ القديمِ:

إنَّ الذَّوائبَ من فهرٍ وإخوتِهم قد بيَّنوا سُنَّةً للنَّاسِ تُتَّبعُ(عبد.مهنا،1994,ص152)
يرضَى بها كلُّ من كانت سريرتُه تقوَى الإلهِ وبالأمرِ الذي شرعوا
قومٌ إذا حاربوا ضَرُوا عدوَّهُمُ أو حَاولوا النَّفعَ في أشياعِهِم نَفعوا

سَجيَّةٌ تِلكَ منهُم غيرُ مُحدَثَةٍ إنَّ الخلائقَ –فاعلَمْ- شَرُّها البِدَعُ
لَا يَرقعُ النَّاسُ مَا أوهتْ أكُفَّهُمُ عندَ الدِّفاعِ وَلَا يَهونُ مَا رَقعُوا
إن كَانَ في النَّاسِ سبَّاقُونَ بَعدَهُمُ فَكلُّ سَبقٍ لِأدنَى سَبقِهِم تَبعُ
أعِفَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الوحيِ عِفَّتُهُم لَا يَطمعونَ وَلا يُرديهُمُ الطَّمَعُ

فَمِن الواضحِ شَديدَ الوضوحِ فِي هذا النصِ مَدَى مَا تأثَّرَ بِهِ حسَّانُ بنُ ثابتٍ (رَضيَ اللهُ تَعالَى عَنهُ)، بِقوانينِ النَّظمِ القرآنيّ، فَتغيَّرَت سِماتُ نَظمِهِ عَمَّا كانَ عليهِ في الجاهليّةِ، حيثُ أخذتِ الدلالاتُ تنحو منحى التّجديدِ فِي الأداءِ المُتآلِفِ مِن عددٍ من الحقولِ الدلاليةِ، المُفتتحةِ بِحقلِ الإيمانِ، بِما اندرجَ تحتَهُ من المفردتِ الدَالَّةِ عَلَيهِ، كذكرِ السُّنَةِ، والتَّقوَى، والشَّرعِ؛ وصولًا بِهِ إلَى الغايةِ المنعقدةِ تحتَ لوائِهِ، وأنَّ القرشيينَ المعبَّرِ عنهُم بِقولِهِ: "مِن فِهرٍ..." وَ"إخوتِهم..." ويَعنِي بِهِم الأنصارَ، تَربطُهُم بِبعضِهِم علاقةٌ واحدةٌ هي أقربُ مِن صِلاتِ الدَّمِ والقرابَةِ، وَيعنِي بذلك علاقَةَ الدِّين والعقيدةِ.

مُثنِيًا بِحقلِ القوَّةِ والرَّأفةِ في آنٍ مَعًا، مِن حيثُ أرادَ أن يُدلِّلَ بِاستِعمالِهِ لِمفرداتِ هذا الحقلِ عَلَى نقيضِ مَا دلَّ عليهِ نصُّ الزبرقانِ بن بدرٍ الذي راحَ ينشدُ بِهِ القوَّةِ مِن بابِ الفخرِ بمآثرِ الأجدادِ وَمكارمِ الأولادِ، فَذهب حسَّانُ في دحضِ حجَّتِهِ إلَى الفخرِ عليهِ بِإيمانِ الأنصارِ وقوَّةِ بطشَتِهِم إذا أرادوا الضَّرَّ، واللينِ والرأفةِ إذا رغبوا في النَّفعِ، فوظَّفَ في ذلكَ هذين الحقلينِ مستعملًا عددًا من المفرداتِ المنتميةِ إليهِ.

وقد صاغ حسَانُ هُنا ملامحَ الصُّورةِ مِن الكِنايَةِ، بِقولِهِ: "إنَّ الذّوائبَ" وَيعنِي بِهم الأشرافَ، و"مِن فِهرٍ..." وَيقصدُ بِهِم أصولَ قريشٍ؛ فمرجعُ أصولَهُم إلَى فِهرٍ، و"إخوَتِهم..." يَعني بِهم الأنصارُ، وكلُّهَا كِناياتٌ مُتتابِعَةٌ مفادُهَا شِدَّةُ الترابطِ، وقوَّةُ الالتحامُ بينَ هذين الطرفينِ، تجسيدًا للخوفِ في نفسِ مَن ساورتْهُ نفسُهُ في أن يُفرّقَ بينَهم، أو سوَلَت لهُ حربَهُم.

وَمِن نماذجِ الكنايَةِ التي أسهمَ فِي تَحصيلِهَا بتمَكُّنِهِ مِن تَوظيفِ حقلٍ جديدٍ مِن الحقولِ الدلاليةِ التي تَقعُ من النفسِ موقعَهَا، قَولُهُ:

أعِفَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الوحيِ عِفَّتُهُم لَا يَطمعونَ وَلا يُرديهُمُ الطَّمَعُ

ذلكَ حيثُ بلورَ ملامَحَ الكنايَةِ عن القناعةِ، والاكتفاءِ بما يَحوزونَهُ في أيدِيهِم، بِقطعِ النَظرِ عمَا قد يأتِيهِم مِن الغنائِمِ، وقتئذ يَطمعُ النَاسُ ويُحرّكُهم ذلك الطمعُ إلى الاقتتالِ والاحترابِ، بِتلكَ المفرداتِ التي رَاوحَ فيمَا بينَهَا بِالإثباتِ مِن وجهٍ والنَّفي مِن وجهٍ آخرَ، وهذا مَا يُسمَى بِالتَقابلاتِ الدّلاليةِ، أو المُزاوجةِ الدلاليةِ، وذلك

حِيَنَ قَالَ: " أعِفَّةٌ، عِفَتُهُم، لَا يَطمَعُونَ، الطَّمَعُ "، فقد جمعَ بينَ نقيضين من حقلين دلاليين مختلفين، أدَّى بهما معنًى واحدًا(ستانلي هايمن، 1981ص/ 138)

- ومما يدلُّ قطعيَّ الدلالةِ على شدةِ تأثُّرِ الشاعرِ العربيِّ في صدرِ الإسلامِ بطبعيةِ الجاهليِّ البدويِّ في توظيفاتِه لمفاهيمِ الطبيعةِ، قولُ عمرَ بنِ أبي ربيعةَ متغزِّلًا(محمد، 1996, ص/ 209)

أَلَم تسألِ الأطلالَ والمُتربَّعا بِبطنِ حُليَّاتٍ دوارِسَ بلقعَا
إلى الشَّرْيِ من وادي المغمَّس بَدَّلتْ معالمُه وبلًا ونكباءَ زعزعَا
فيبخلْنَ أو يُخبِرنَ بالعِلمِ بعدما نكأنَ فُؤادًا كانَ قِدمًا مُفجَّعَا
بِهِندٍ وأترابٍ لِهِندٍ إذِ الهوَى جميعٌ وإذْ لَم نخشَ أنْ يتَصَدَّعَا

حيثُ نراهُ هنا وظَّفَ عددًا من المفرداتِ المُندرجةِ جميعًا تحتَ حقلٍ دلاليٍّ واحدٍ، وهو حقلُ المكانِ، فَتَصنيفُ (الأطلالِ، والمُتربَّعِ، وبطنِ حُليَّاتٍ، والشَّرْي، ووادي المغمسِ) وهي أسماءُ أعلامٍ عَلَى أماكنَ بِعينِهَا، يَأتي تحتَ ما يُسمَّى بالحقل الدلاليّ المَكانيّ، وتَصنيفُ (دوارِسَ، وبلقعٍ) يَأتِي ضمنَ الحقلِ ذاتِهِ، غيرَ أنَهُ لا يُعبّرُ عَن مَكانٍ بِحدِّهِ مِن طريقِ مُباشَرةِ الإشارةِ إليهِ باسمِهِ، بَل بِصفةٍ تُقيّدُهُ وتُعبّرُ عنهُ.

وقد اتّخذ الشاعرُ من هاتينِ الصِّفَتينِ (دوارِسَ، بَلقعٍ) سَبيلًا للتَّحليقِ فِي فضاءِ بِناءِ الصُّورَةِ البيانيَّةِ الَتي استعارَ فيهَا الأطلالَ للعاقلِ الذي يُمكِنُ سؤالُهُ ويُمكِنُهُ الإجابةُ، مُضمِنًا هذا النوعَ مِن التَّصويرِ دلالةَ الأسَى المُستفادِ مِن الإستفهامِ الخارِجِ عن حقيقةِ وضعِهِ إلَى إفادَةِ مَعنَى التَحسُّرِ، وَهوَ مِن الدلالاتِ الفرعيَّةِ الناتجةِ عن قوَةِ توظيفِ الشاعرِ لحقلِ المكانِ دلاليًّا.

إذ إنَّهُ فقدَ الأملَ في العثورِ علَى محبوبتِهِ في هذا الربعِ الذي اعتادَ لقاءها فيهِ، فدفعَ به ذلك إلَى خِطابِ صاحبِهِ بِسؤالِ الأطلالِ والدّيارِ عنهَا سؤالَ مَن يعلَمُ أنَّهَا لَن تُجيبَهُ لا لقطعِهِ بأنَهَا غيرُ قادرةٍ على الإجابَةِ؛ لجمودِهَا وفقْدِهَا القُدرةَ علَى الجوابِ، بل لأنَّهَ يُدرِكَ أنَّهَا لَن تَجِدَ إلَى الجوابِ سَبيلًا، فهي لا تعلمُ شيئًا عن أحبَّتِهِ.

ولِذا ثنَّى بقولِهِ:

فيبخلْنَ أو يُخبِرنَ بالعِلمِ بعدما نكأنَ فُؤادًا كانَ قِدمًا مُفجَّعَا

لاستواءِ الحالتين عندَهُ - جوابُهَا عليهِ مِن عدمِهِ -، إذ لم يَعُد في إجابتِها ما يعنيهِ، وقد تسبَبتْ في نَكْئِ جُرحِهِ وَتجديدِ أَلَمِ قلبِهِ الذي تَفجَّعَ قديمًا عَلَى رحيلِ محبوبتِهِ منهَا.

ولم يكُن الشَاعرُ لِيصلَ إلَى تلكَ الدلالةِ لَولا احتكامُه إلى هذا الحقلِ الدلاليِ المكانيّ، الذي وظَّفَ فيهِ ما يُستدَلُّ بِهِ عَلَى بعضِ الأماكنِ والمعالِمِ التي كانت لهُ فيهَا لقاءاتٌ لم يكُن لِينساهَا، ومِن ثمَّ جاءَ الارتباطُ الوثيقُ بينَ الصُّورَةِ والحقلِ الدّلاليّ الذي انبثقتْ عنهُ، غيرَ أنَّ ما يُلحَظُ في هذا الحقلِ شدَّةُ تشبُثِ الشَّاعرِ الأُمويّ عمرَ بنِ أبِي ربيعةَ بِتقاليدِ أسلافِهِ من سُكَّانِ البدوِ، فتمثَّلَ الطبيعَةَ فِي حقلٍ دلاليٍ خاصٍّ يَنِمُّ عن بدويَّتِهِ وهوَ ليسَ كذلكَ، فما يُؤثر عنهُ أنَّه حضريٌّ مُرفَّهٌ نشأَ في مكَّةَ بينَ ظهراني رجلٍ ثريٍّ مُنعَّمٍ(سيد نوفل،1978, ص/ 122)

- وَوقف الفرزدقِ وجريرٍ عَلَى نوعٍ جديدٍ مِن الشِعرِ ذاعَ وَانتشرَ في عصرِ الدَّولَة الأمويَّةِ أكثَرَ مِن ذياعِهِ وانتشَارِهِ فِي الجاهليَّةِ وصدرِ الإسلامِ؛ لِانعدامِ أسبابِهِ أولِقلَّتِهَا(عبد القادر القط، د- ت, ص/352)[1]، عَمَدَ هذين الشَاعرين - مَعَ الأخطلِ النَصرانيّ – إلَى لَونٍ جديدٍ مِن ألوانِ الدلالةِ وظَّفَا فيهِ بعضَ الحقولِ الَّتي أجَدَّ كلٌّ منهُما فِي استخراجِ الدلالاتِ التصويريَّةِ مِن خلالِهَا، وَمِن ذلك قولُ الفرزدق مُفاخرًا على جريرٍ وقومِه(الفاعور،1987 , ص/ 489)

إنَّ الذي سمكَ السَّماءَ بنَى لنا بيتًا دعائِمُه أعزُّ وأطولُ
بيتًا بناهُ لنا المليكُ وما بنَى حكمُ السَّماءِ فإنَّهُ لا يُنقَلُ
بيتًا زُراهُ مُحتـــــبٍ بفنائِهِ ومُجاشعٌ وأبو الفوارسِ نهشلُ
يلِجونَ بيتَ مُجاشعٍ، وإذا احتبوا بَـــــــــرزوا كأنَّهمُ الجبالُ المُثَّلُ
لا يحتبِي بِفناءِ بيتِك مثلُهم أبدًا، إذ عُدَّ الفعالُ: الأفضلُ

فوظَّفَ الشاعرُ الأمويُّ مفرداتِهِ رغبةَ بلوغِ الصُورةِ البيانيَّةِ التي استعملَهَا في الوصولِ إلَى الغرضِ مِن النَّظمِ، الذي سَعىَ من خلالِهِ إلى مُناقضَةِ الشَّاعرِ الآخرِ الخصمِ الذي طالمَا وقعَ مَعَه مثلَ هذا الموقعِ عَلَى امتدادِ ما يَزيدُ عَلَى أربعينَ سنةً(معمر ابن المثنَى، 1998,ص/14) فأعطت حقلًا دلاليًّا أبلغَ فيهِ في استعمالِ المُفرداتِ التي لَا تَخرجُ عن فحوَى الخطاب الدلاليّ الذي يجعلُ منهَا جميعًا مُنحدرةً عن أصلٍ دلاليٍ واحدٍ، وهو حقلُ الفخرِ والاعتزازِ بالذَّاتِ والعشيرةِ؛ ذلك حيثُ نسبَ الرَّفعَةَ التي تحصَّلت لهُ ولِقومِهِ إلَى اللهِ تعالَى، مُستعِيرًا يدَ اللهِ لِمَا هوَ مِن سَببِها، وهوَ البناءُ، كما استعارَ (البيتَ) للرفعةِ والعزَّةِ، ثمَ علَق بهاتينَ الاستعارَتينِ

ثالثةً، مُستلهَمَةً مِن الحقلِ ذاتِهِ، عبَر بِهَا عن تمكُّنِ مُلكِ عشيرَتِهِ وقِدَمِهِ ورسوخِهِ بِتَقديرِ اللهِ لهُ عدمَ الزَّوالِ عَلَى يدِ أحدِهِم.

فَأوردَ فِي هذا الصددِ مَا يعودُ بِدلالتهِ إلَى أصلٍ واحدٍ، فـ(سَمْكُ السَّماءِ، والعزُّ والطولُ، وعدمُ الانتقالِ، واحتباءُ الحاجبِ بنِ زُرارةَ في الفناءِ) دليلٌ عَلَى عزّ (نهشلٍ ومُجاشعٍ)، وهُما مِن أجدادِ الفرزدقِ، وكلُّهَا ألفاظٌ ترتدُّ بأثرِها إلَى هذا الحقلِ الذي أشرتُ إليهِ آنفًا.

وإنَّ من مظاهرِ القوةِ الدلاليةِ في هذا النظمِ تشبيهُ الشاعرِ للبيتِ الذي قدرَ اللهُ أن يكونَ لعشيرةِ الشاعرِ بالسماءِ، بجامعِ ما بينهُما من تمامِ الخلقِ وإحكامِ البناءِ وعدمِ قدرةِ أحدٍ من الخلقِ على اختراقِه أو تقويضِهِ، وهو من الاستعاراتِ التمثيليةِ(الجرجاني،1979, ص/123) التي جمعَ فيها الشاعرُ دلالاتٍ عِدَّةٍ وصولًا إليها، ذلك أنَّ وضعَ كل من السماءِ والبيتِ في موضعٍ واحدٍ يُنسبُ فيهِ بناؤهما إلى صانعٍ واحدٍ من مظاهرِ القوَّةِ.

فإنَّ لدلالةِ الألفاظِ معَ معانِيها الموضوعةِ بِإزائِهَا ما ليسَ لهَا مفردةً في سياقِهَا، وهذا ما نصَّ عليهِ الإمامُ عبد القاهرِ الجرجانيّ فِي كلامٍ لهُ على ما يكونُ استعارةً وما ليسَ كذلك، بِقرينةِ التَركيبِ ودلالةِ المُفرداتِ(الجرجاني, 1979,ص 123)

- المحورُ الثَّالثُ: أنواعُ الحقولِ الدّلاليةِ، وعلاقاتُهُا

يأتي تنوُّعُ الحقولِ الدِلاليةِ في الشعرِ الإسلاميّ لشعراءِ الدّولتينِ (صدرِ الإسلامِ، والأُمويّ) بِوصفِه مظهرًا بارزًا من مظاهرِ بلورةِ الدّلالةِ على الغايةِ المنشودةِ من نصوصِهِم، من خلالِ ما أطلقَ عليهِ علماءُ الدلالةِ في اللسانيَّاتِ المُعاصرةِ مفهومَ (التنوُّعِ الدلاليّ)، بما يُمثِّلُه ذلك التنوعُ من ثراءِ مادةِ النظمِ وإيحائيةِ التركيبِ الذي تردُ فيهِ تلك الحقولُ المتنوعةُ بمُرادِ الشاعرِ المنضوي تحتَها.

ووفقًا لذلك سنتناولُ تحتَ تلك العتبةِ الفرعيةِ تحليلًا وافيا لبعضِ النماذجِ الشعريةِ المُنتقاةِ لبعضِ شُعراءِ صدرِ الإسلامِ والأُمويينَ، بالارتكازِ على السماتِ الأساسيةِ التي انبثقَت عنها الدلالةُ في ضوءِ هذا التنوعِ الدلاليّ في حقلي: (المجرَّداتِ، و الأحداثِ).

1-1حقلُ المُجرّداتِ:

لجأ الشاعرُ الأُمويُّ (كُثيِّرُ عزَّةَ) في بيانِ دلالتِه وإبرازِ ملامحِ المنشودِ من معانيه، بإعمالِه حقلًا من الحقولِ الدّلاليةِ التي تمظهرتْ فيها الأغراضُ الشعريَّةُ في خطابٍ غزليٍّ معروفٍ في ذلك العصرِ بأنَّهُ لا يصلُ أصحابُه إلى الغايةِ منهُ إلَّا بتوظيفاتِ المدلولاتِ الذهنيةِ المشخصةِ للغرضِ، بعيدًا عن تلك التي يُصرَّحُ فيها الشاعرُ بأعيانِ الألفاظِ، قولُه(عزة، 2011, ص/ 111)

ولمَّا رأت وجدي بِها وتبيَّنتْ صبابةَ حرَّانِ الصبابةِ صادِ
أدلَّت بصبرٍ عندَها وجلادةٍ وتحسِبُ أنَّ النَّاسَ غيرُ جِلادِ
فيا عزَّ صادي القلبَ حتَّى يَودَّني فُؤادُكِ أو رُدِّي عليَّ فُؤادي
وما زلتُ من ليلَى لَدن أن عرفتُها لكالهائمِ المُقصَى بكلِّ مِدادِ
وإنَّ الذي ينوي من المالِ أهلُها أوارِكُ لمَّا تأتلف وعَوَادِ

حيث لم يزلِ الشاعرُ يذهبُ في إحرازِ ما أرادَ بكلِّ الطرقِ التي تؤدِّي إليهِ، ولمَّا لم يجد أبلغَ في الوصولِ إليهِ من التدليلِ عليهِ بالصّورةِ الذهنيةِ المجرَّدةِ، ساقَ الدلالةَ مِن خلالِ هذا الحقلِ الذي أشارَ بِهِ إلَى معنًى محسوسٍ يُطالعُهُ كلُّ مَن رآهُ على هيئتِهِ وشكلِهِ، بِالمعانِي المجرَّدِة التي لا تُدرَكُ إلَا بالعقلِ، ولا تَظهرُ لها صورةٌ إلَّا بالتصوُّرِ.

فإنَّ الوجدَ الذي افتتحَ به(كثيِّر) نظمَهُ في هذا النص لَا يُرَى؛ لِأنَّهُ مِن الأمورِ الذهنيةِ المجرَّدةِ عن الإدراكِ بإحدَى الحواسِّ، غيرَ أنَّهُ أظهرَهَا في صورةِ ما يُدركُ، بِما ترجعُ عليهِ بِه مِن العلَّةِ المبرِّحةِ التي تُظهرُ كيفَ أنَّهُ يهيمُ بها، ولا يصبرُ عَلى نَأيِهَا.

وفِي إظهارِهِ لذلك المعنَى التجريديِّ يذهبُ إلى جعلِهِ من الدركاتِ بِاستعمالِهِ للمُفرداتِ التي تتضامُّ إليهِ وتحيطُ بِهِ؛ لِإفادتِه هذا المعنَى، إذ لا يُعرفُ الحقلُ الذي تنتمي إليهِ الألفاظُ المجرَّدةُ إلَّا بتكاملِها معَ غيرِهَا من المفرداتِ المُحيطةِ بِهَا عبرَ شبكةٍ تركيبيةٍ واحدةٍ، إذ لا بُدَّ في مفرداتِ الحقلِ الدلاليِّ الواحدِ أن " ترتبطَ بملامحَ دلاليةٍ مشتركةٍ؛ لتكونَ حقلًا دلاليًّا متكامل (عيسى،2009, ص/163)

وَلإنتاجِ هذا المعنَى داخلَ السياقِ جاءَ إلَى (جانبِ كلمةِ "وجدٍ") بِما يُحرِّكُ المتلقي نَحوَ إدراكٍ واعٍ لأنَّ المقصودَ بها ليسَ مجرَّدَ الشعورِ بالأسَى مِن فراقِ محبوبتِهِ أو عدمِ اكتراثِهَا لأمرِهِ وهي عَلَى مقربةٍ منهُ، وذلك مِن قبيلِ مَا يُسمَّى بالتساندِ الدلاليِّ، بينَ كلمةٍ وأخرَى في الحقلِ ذاتِهِ، بِانضمامِ كلٍّ منهما إلى الأخرَى في السياقِ نفسِهِ يتمُّ المعنَى وتكتملُ الغايةُ.

ذلك، من حيثُ كانت (الرؤيةُ) التي عَناهَا بقولِهِ: " فَلمَّا رَأتْ وَجدِي..." لَا تجتمعُ إلَّا معَ ما يُمكنُ إدراكُهُ بحاسَّةِ البصرِ، و(الصَّبابةُ) التي دلَّ عَلَى شدَّةِ التهابِهَا بِقولِهِ: "وتبيَّنَتْ صَبابَةَ حَرَّانِ الصَّبابَةِ ..." لَا تُتَبيَّنُ إلَّا إذا انعكسَتْ عَلَيه بِما يُحقِّقُ للمُتبَيِّنِ أنَّ هذا الرجلَ مُصابٌ بِهَا، و(الإدلالُ بالصَّبرِ) الذي أزمعَ الحديثَ عنهُ بقولِهِ: "أدَلَّتْ بِصبرِهَا..." لَيسَ مِمَّا يظهرُ إلَّا غنجًا وتدلُّلًا عَلَى المحبوبِ، أمَّا إدلالُ المحبوبةِ بالصّبرِ فهو غيرُ آتٍ في المعنَى.

فَإنَّ لكلٍّ ممّا ذكرنَا مجالٌ دلاليٌّ سوَى الذي أعملَهُ فيهِ الشاعرُ، ولكن فيما يُحسُّه من انعكاساتِ كلِّ تلكَ الدلالاتِ المجرَّدةِ عليهِ بصورةٍ ظاهرةٍ تركت أثرَهَا عَلى أقوالِهِ وأفعالِهِ، بِما يُحقِّقُ الدلالةَ التي أرادَهَا مُجسِّدًا مِن خلالِهَا حالَتَهُ التي هوَ عليهَا، هوَ ما حوَّلَ الدلالةَ المجرَّدَةَ مِن حقلِهَا الذهنيِّ المدركِ بالعقلِ والحدسِ، إلَى أُخرَى صوريةٍ تُدركُ بالحسِّ والآلاتِ.

وقد أطَّرَ لهذِه المعانِي جميعًا بعلاقةِ الترادفِ(بن يونس,2016 ص45)[2]التي عقدَهَا بينَهَا في تركيبٍ أحاديِّ النزعةِ، حيثُ ساقَ الفعلَ (رَأَتْ) وَأتبعَهُ بِالفعلِ (تبيَّنتْ)، وكلاهما من حقلٍ لغويٍّ واحدٍ؛ إذ إنَّ الرؤيةَ والتبيُّنَ في مثِل هذا التوظيفِ يَعملانِ عَملَ الأردافِ، وقد زاوجَ بينَهُما فِي هذا الصددِ إيذانًا بأنَّ ما أدلَّتْ بهِ محبوبتُهُ من الصبرِ كانَ بسببِ ما طالعتْهُ على هيئتِهِ مِن شدَّةِ وجدِهِ وَهيامِهِ بِها.

وذلكَ عينُهُ مَا حمَلَهُ بعدَ ذلك البيتِ عَلَى التوسُلِ إليهَا بِضرورةِ الرأفةِ بهِ، فَقالَ:

فيا عزَّ صادي القلبَ حتَّى يَودَّني فُؤادُكِ أو رُدِّي عليَّ فُؤادي
وما زلتُ من ليلَى لَدن أن عرفتُها لكالهائمِ المُقصَى بكلِّ مِدادِ
وإنَّ الذي ينوي من المالِ أهلُها أوارِكُ لمَّا تأتلف وعَوَادِ

في إشارةٍ منهُ إلى أنَّهُ لا يقدرُ على ما طُلبَ منهُ، فليسَ ثمّةَ من طريقٍ لبلوغِ غايتِهِ منهَا إلَّا أن يكونَ لهَا علَى أهلها ما ليسَ لهُ أن يبلغه، وإنَّ في علاقةِ (صادِي القلب) و (يَودَّنِي) علاقةً تنافريَّةً جمعَ الشاعرُ بينَهُما في هذا السياقِ بِربطِ إحدَى الدلالتينِ بالأخرَى مِن طريقِ هذا التنافرِ بِإثباتِ الصديانِ لقلبِهِ، ونفي الودِّ عنهُ بِانتفاءِ قُربِ المحبوبة منهُ.

1-1 حقلُ الأحداثِ:

وهاهنا نقفُ على حقيقةِ هيمنةِ الدلالةِ الحدَثِيَّةِ بعلاقاتِها المتشعبةِ بينَ ما راحَ الشاعرُ يُثبتُه لفئتِه وما ذهبَ ينفيهِ عن خصمِه في ذلك النصِّ، من خلالِ عددٍ من الكلماتِ المشيرةِ إلى ما يؤكِّدُ صحةَ موقفِه وما نسبَه للمسلمينَ، في مقابلِ ما يُحققُ استلابَ الخصمِ عنصرَ القوَّةِ فيما يُدبِّرُ لهُ؛ لافتقادِه للحقِّ الذي يؤيدُه في ذلك الموقفِ، فإنَّ في قولِ كعبِ بن زهيرٍ (رضي اللهُ عنهُ) إثرَ انتصارِ النبيِّ (صلى الله عليه وسلم)(الجمحي،1999, جـ/2، ص/ 128)

قضيْنا من تِهامةَ كلَّ وترٍ وخيبرَ، ثمَّ أحجمنا السُّيوفَ
نُخيِّرُها، ولو نطقَتْ لقالتْ قواطِعُهُنَّ: دَوسًا أو ثقيفَا
فلستُ بحاصنٍ إن لَّم تروها بِساحةِ دارِكم مِنَّا أُلوفَا
فننتَزِعُ العُروشَ بِبَطنِ وَجٍّ ونتركُ دارَكم منَّا خُلوفَا
ونُردِي اللَّاتَ والعُزَّى وَوَدًّا ونسلُبُها القلائدَ والشُّنوفَا!

تأطيرٌ لعلاقةٍ مُتنافرةٍ وَربطٍ لدلالاتٍ مُتغايرةٍ جمعَ بينَها نصٌّ واحدٌ، يُؤكّدُ من خلالِهِ عَلَى قوَّة المُسلمينَ المُمَكّنَةِ لهُم مِن الانتصارِ عَلَى ثقيفٍ كما مكّنت لهم من الانتصارِ عَلَى أهلِ خيبرَ، ووظَّفَ في بلوغِ تلك الغايةِ المفرداتِ الدَّالةِ على شدَّةِ البلاءِ في الحربِ: (وِتر، السوف، انتزاع العروش، ترك الدُّورَ، خُلوفًا) وهي كما يبدو من ظاهرِ معناها المعجميّ دالةٌ على القوَّةِ والبلاءِ.

ولَم يكُن محلُّ دورانِ تلك المفرداتِ في موضِعِها الذي وظَّفها فيهِ الشاعرُ حولَ إثباتِ القوَّةِ مجردةً عن الغايةِ من هذا الإثباتِ، بل إنَّهُ أرسلَ النصَّ تهديدًا ووعيدًا لهؤلاءِ القومِ، بعدَ ما عرفَهُ من أنَّهم يُعِدُّونَ العُدَّةَ لِمُلاقاةِ النبيِّ (صلى الله عليه وسلم)، وللتدبيرِ للخلاصِ من أصحابِهِ، فجاءَت دلالةُ المعنى هُنا مرهونةً بالحدثِ الذي أنطقَ (كعباً)، وهو انتصارُ النبيِّ على يهودِ خيبرَ وإجلائِهِم مِن محلِّهم من المدينةِ، وقد أبرزَ ذلكَ باستعمالِ ما يُحدِّد هذِه الغايةِ من الألفاظِ، كقولِهِ: "قَضينَا مِن تِهامَةَ..." وَقولِهِ: " ثُمَّ أحجمنا السُّيوفَا..." وَقولِهِ: " ولَو نَطَقَتْ لَقَالَتْ..." وَنسلبُهُا القلائِدَ والشُّنوفَا..." أي السُّموطَ التي تُعلَّقُ فيهَا الفرائدُ، والأقراط.

وكلُّ ذلِكَ - كَما يَظهرُ- بلورةٌ لِمعالمِ حدثٍ ما، دلَّ عليهِ الشاعرُ بعددٍ من التَّراكيبِ النَّحويةِ التي سَاقَ فيهَا مفرداتِهِ المغيّاةَ بِتلك الغايةِ والدَّلالَّةَ على ذلك المغزَى مِن طريقِ الإيحاءِ والإشارَةِ المُستبطَنَةِ في معاني تلك العباراتِ، وَقد ربَطَ بينَ الحدثِ المدلولِ عليهِ بتلك الكلماتِ وبينَ هذِه المفرداتِ بعلاقةِ المغايرةِ(عيسى، 2009,ص/ 47-48)[3]تارةً فِي جمعِهِ بينَ (خيبر، وثقيفٍ) ويعنِي بالجمعِ بينَهما الإشارَةَ إلى ما وقعَ أو سيقعُ مِن أحداثٍ عليهما، معَ مُغايرةِ كلٍّ منهما للأخرَى، إلَّا أنَّهما اجتمعتا في حدثٍ واحدٍ أشارَ إليهِ بتوظيفِ تلك الألفاظِ، وعلاقةِ التضادِّ(عيسى, 2009, ص 47) تارةً أخرَى، حينَ جمعَ بينَ ضدينِ لا صِلةَ بينهما إلَّا من طريقِ التنافرِ، فِي وصفِهِ السيوفَ بالإحجامِ في البيتِ الأوَّلِ، ووصفِهَا بالقواطع في البيتِ الثاني.

الخاتمةُ

وقد أسفرت الرُّؤى الدلاليةُ – عبرَ حقولِهَا المتنوَّعةِ فِي هذا البَحثِ- عَن عددٍ من النتائجِ، أسوقُهَا على نحوِ ما يَلِي:

1) إنَّ إنتاجَ دلالةِ أيٍ من النصوصِ الإبداعيَّةِ متوقِّفٌ فِي الإيذانِ بفحوَى خِطابه على مفرداتِه المعجميةِ في توظيفاتِهَا السياقيةِ.

2) تشغلُ نظريةُ الحقولِ الدلاليةِ في شعر شعراء العصر الإسلاميِ حيّزًا كبيرًا مِن مساحةِ الأنماطِ الموظَّفةِ في بلورةِ مَعانيهِ.

3) قوَّةُ التحامِ مفرداتِ المعجمِ المنتميةِ لحقلٍ واحدٍ من حقولِ الدلالةِ في النصِ الشعريِّ الإسلاميِّ معَ التراكيبِ الواردةِ فيهَا.

4) وصولُ الشِّعرِ الإسلاميِّ إلَى درجتِهِ القصوَى في التعبيرِ عن ذاتِهِ وسِماتِهِ المائزةِ لهُ، من خلالِ قدرةِ الشَّاعرِ العربيِّ عَلَى توظيفِ أنواعِ تلكَ الحقولِ في شِعرِهِ علَى نحوِ ما يُمهِّدُ لهُ الطريقَ في الوصولِ إلى مقاصدِهِ.

5) تنبُّهُ شُعراءِ تلك الحقبةِ إلى العلاقةِ التي تربطُ المفرداتِ المعجميَّةَ سياقيًّا، فتُكاملُ بينَهَا مِن خلالِ ذلِكَ التضامِّ والتَّلاحمِ المُسفِرِ عن خضوعِهَا لحقلٍ واحدٍ تجمعُهُ كلِمةٌ أُمٌّ تحملُ دلالةً عامةً.

قائمة المصادر/

1. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح/ محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، القاهرة، مصر، ط/2، 1979

2. د. محمد أحمد الطويل، الهيئة العامة للكتاب، الأسلوبية والخطاب الشعري (الشريف الرضي أنموذجً) القاهرة، مصر، ط/1، 2006 .

3. د. عاطف جوده نصر، الخيال (مفهوماته ووظائفه)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/1، 1984

4. أ/ علي الفاعور، ديوان الفرزدق، شرح وتقديم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/ 1، 1987

5. أ. عبد. مهنا، ديوان حسان ابن ثابت، شرح وتقديم/ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/2، 1994

6. أ.د. عمر عبد المعطي أبو العنين، نشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط/1، 2007
7. د. فايز محمد، دار الكتاب العربي، ديوان عمر بن أبي ربيعةَ، تقديم وشرح/ بيروت، لبنان، ط/2، 1996
8. ، دار نوبليس، ديوان كثير عزة، بلا تحقيق بيروت، لبنان، ط/1، 2011
9. د. عبد العزيز موافي، الرؤية والعبارة (مدخل إلى الشعر)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط/1، 2010
10. أبوعبيدة معمر ابن المثنَى، شرح نقائض جرير والفرزدق، تح/ خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط/1، 1998
11. د. سيد نوفل، شِعر الطبيعةِ في الأدب العربي, دار المعارف، القاهرة، مصر، ط/2، 1978
12. ابن سلام الجمحي، تحقيق وشرح/ محمود شاكر، طبقات فحول الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/2، 1999
13. فوزي عيسى، دار المعرفة الجامعية، علم الدلالة (النظرية والتطبيق)، الإسكندرية، مصر، ط/1، 2009
14. د. عبد القادر القط، دار النهضة العربية، في الشعر الإسلاميّ والأمويّ، بيروت، لبنان، ط/ 1، سنة النشر/ بدون
15. محمد سعد محمد، في علم الدلالة، د. مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط/2، 2007
16. ابن إسحاق السكيت، كتاب الأضداد، تح/ د. محمد عودة سلمة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط/1، 1998
17. إبي يوسف ابن إسحاق السكيت، كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظِ, هذَّبه، الخطيب التبريزي، ، تح/ الأب لويس شيخو، الهيئة القومية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2020
18. د. شهرزاد بن يونس، مطبوعةٌ موجهةٌ لطلبة السنة الأولى (ماستر) في تخصص اللسانيات وتطبيقاتها، محاضراتٌ في نظرية الحقول الدلالية والتطور الدلاليّ، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2016
19. ستانلي هايمن، النقد الأدبي ومدارسه الحديثه، تر/ د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط/1- 1981

Sources

1: 'asrar albalaghat , eabd alqahir aljirjanii , t / muhamad eabd almuneim khafajii , maktabat alqahirat , alqahirat , misr , almujalad. / 2 , 1979

2: al'uslub walkhitab alshieriu (alsharif alraadi nmwdhjan) , du. muhamad 'ahmad altawil , alhayyat aleamat lilkitab , alqahirat , misr , altabeat al'uwlaa ،2006.

. 3: alkhayal (mfahim wawazayifa) , du. eatif judat nasr alhayyat almisriat aleamat lilkitab altabeat al'uwlaa 1984

. 4: diwan alfarzadaq sharh waeard , a / eali alfaeur , dar alkutub aleilmiat , bayrut , lubnan , almujalad. 1 , 1987

. 5: diwan hasan abn thabit sharhan wamuqadimatan / 'a. eabdu. muhinaa , dar alkutub aleilmiat , bayrut , lubnan , t 2 , 1994

6: diwan sahim eabd bani alhashas (dirasat dalaliatun) 'a.di.eamar eabd almueti 'abu aleaynayn , 'usul almaerifat , al'iiskandariat , misr , altabeat al'uwlaa ،2007.

7: diwan eumar bn 'abi rabieat erdaan wshrhaan / da. fayiz muhamad , dar alkitaab alearabii , bayrut , lubnan , t 2 , 1996

8: difan kathir eizat , bidun tahqiq , dar alnubala' , bayrut , lubnan , t 1 , 2011

9: alruwyat waeibara (muqadimat fi alshaera) , du. eabd aleaziz muafi , alhayyat almisriat aleamat lilkitab , alqahirat , misr , altabeat al'uwlaa ،2010

10: sharh tanaqudat jarir walfarazdaq , 'abu eubaydat mueamar bin almuthanaa , tahrir khalil eimran almansur , dar alkutub aleilmiat , bayrut , lubnan , almujalada. 1 , 1998

11: shier altabieat fi al'adab alearabii , du. alsayid nufal , dar almaearif , alqahirat , misr , altabeat althaaniat , 1978

. 12: tabaqat kidhbat alshueara' , aibn salam aljamahii , tahqiq watafsir / mahmud shakir , dar alkutub aleilmiat , bayrut , lubnan , almujalad. / 2 , 1999

13: eilm aldilala (alnazariat waltatbiqi) , fawzi eisaa , dar almaerifat aljamieiat , al'iiskandariat , misr , altabeat al'uwlaa ،2009.

14: fi alshier al'iislamii wal'umawii , du. eabd alqadir alqat , dar alnahdat alearabiat , bayrut , lubnan , altabeat / 1 , sanat alnashr / biduni.

. 15: fi dalalat al'alfaz , du. muhamad saed muhamad , maktabat zahra' alsharq , alqahirat , misr , altabeat althaaniat , 2007

16: kitab almutadadaat , abn aishaq alsaakit tahrir / du. muhamad eawdat salamat , maktabat althaqafat aldiyniat , alqahirat , misr , altabeat al'uwlaa ،1998

17.17: kanz alhifz fi kitab saql alkalam li'abi yusif bin 'iishaq alsaakit taediluh alkhatib altabriziu tahrir / al'ab liwis shikhu alhayyat alqawmiat aleamat lilkitab alqahirat 2020

. 18: muhadarat fi nazariat almajalat aldalaliat waltatawur aldalalii , du. shahrazad bin yunis , matbueat muajahat litulaab alsanat al'uwlaa (majistir) fi allughawiaat watatbiqatiha , jamieat minturi 'iikhwan , qasnutinat , aljazayir , 2016

. 19: alnaqd al'adabiu wamadarisuh alhadithat , stanli hayman , T / D. I